الفصل الثالث

أعـــــداء السنـــــة النبويـــة من أهـــل الأهـــواء والبـــــدع حديثـــــاً العلمانيـــــة، البهائيـــــة، القاديانيـــــة

وتحته مبحثان :

المبحث الأول: التعريف بأعداء السنة من أهل الأهواء والبدع حديثاً وبيان خطرهم

المبحث الثانى : موقف أهل الأهواء والبدع حديثاً من السنة النبوية 0 وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : العلمانيون وموقفهم من السنة النبوية 0

المطلب الثانى : البهائيون وموقفهم من السنة النبوية 0

المطلب الثالث : القادبانيون وموقفهم من السنة النبوية 0

المبحـث الأول
التعريـف بأعـداء السنـة من أهـل الأهـواء والبـدع حديثـاً وبيـان خطرهـم

إن من أخبث وأخطر ما يواجه المسلمين فى عصرهم الحاضر انتشار المذاهب اللادينية بينهم من العلمانية[1]، والبهائية[2] والقاديانية[3]، وغير ذلك من المذاهب الهدامة التى نشأت وترعرعت فى أحضان أعداء الإسلام من اليهودية العالمية والصليبية الحاقدة المستعمرة، فتحت رعاية هؤلاء نشأت تلك المذاهب الفاسدة بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وإفساد عقيدتهم، وتفكيك وحدتهم، وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية 0

---

[1] () **العلمانية لغةً :** لم يوجد لها مكان فى معاجم اللغة العربية! أما فى بعض المعاجم الحديثة فقد جاء :

أ- فى المعجم العربى الحديث تأليف الدكتور خليل الجسر : "علمانى : ما ليس كنيسياً ولا دينياً"0

ب-فالمعجم الوسيط لمجمع اللغة فى القاهرة:"العلمانى:نسبة إلى العلم،وهو خلاف الدينى أو الكهنوتى

- وعدم وجود الكلمة فى المعجم القديم يدل على حداثتها، ويلاحظ بعض الباحثين أنها وردت أولاً فى المعاجم اللبنانية المسيحية فى وقت مبكر (1870م) – وفى المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، صدرت طبعته الأولى سنة 1960م 0 انظر : الاتجاهات الفكرية المعاصرة للدكتور على جريشة ص 73 0 وجاء فى الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ص 367 0
- **العلمانية بالإنجليزية (SECULARISM) وترجمتها الصحيحة : اللادينية أو الدنيوية، وهى دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين،** وتعنى فى جانبها السياسى بالذات اللادينية فى الحكم، **وهى اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم (SCIENCE) والمذهب العلمى (SCIENTISM)0 وبعض العلمانيين ينكرون وجود الله أصلاً0 وبعضهم يؤمنون بوجود الله لكنهم يعتقدون بعدم وجود أية علاقة بين الله وبين حياة الإنسان، فالعلمانية فى نظر هؤلاء فصل الدين عن السياسة وإقامة الحياة على أساس مادى 0** انظر : الموسوعة الميسرة ص 370 0
- **يقول فضيلة الأستاذ الدكتور طه حبيشى :** "العلمانية فى الشرق لا معنى لها إلا معاداة الإسلام، والتربص له فى كل مرصد 0 والعمل على طعنه فى كل مكان يتوهم أن فيه مقتله، ولذا فقد كتب الكاتبون من المتحمسين "للعلمانية" فى مجالات عدة كلها تتعلق "بالإسلام"، وكلها يتصل بمحاربة الإسلام 0 ومناصبته العداء 0 انظر : الصراع بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى ص 223، وانظر: فى الموسوعة الميسرة أفكار ومعتقدات "العلمانية" ص 370 0 وانظر : أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى للدكتور على جريشة والدكتور محمد الزيبق ص 59-74، والعلمانية وموقفها من العقيدة والشريعة للدكتور عبد العظيم المطعنى ص 58-62، والعلمانية وموقف الإسلام منها للدكتور عزت عبد المجيد مخطوط بكلية أصول الدين بالقاهرة رقم 1109، والعلمانية نشأتها وتطورها، وآثارها فى الحياة الإسلامية المعاصرة للدكتور سفر الحوالى 0

واستطاع أعداء الإسلام أن يستميلوا كتاباً وأساتذة جامعيين وغير جامعيين وأدباء وشعراء وصحفيين، يحملون أفكار ومعتقدات تلك المذاهب الهدامة، من أبناء الشعوب المسلمة، وينشرونها بأقلامهم وألسنتهم، ليكونوا أكثر تأثيراً فى الأجيال الناشئة[1]0

---

[2] () **البهائية نسبة إلى** : (بـهاء الله) لقب يدعى به ميرزا حسين على وهو الزعيم الثانى للمذهب الذى تتولاه الطائفة المسماة بالبهائية له كتاب سماه (الأقدس) وقد توفى البهاء سنة 1892م 0

- **وتسمى هذه الطائفة البابية نسبة إلى "الباب"** وهو لقب ميرزا على محمد رضا الشيرازى (1235-1265هـ) (1819 – 1849م) الذى ابتدع هذه النحلة، وأعلن أنه الباب سنة 1844م/ 1260هـ 0 انظر : البابية والبهائية فى الميزان لجماعة فن نوابغ العلماء ص 11، وجاء فى الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة البابية والبهائية حركة نشأت سنة 1260هـ-1844م تحت رعاية الاستعمار الروسى واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزى بـهدف إفساد العقيدة الإسلامية، وتفكيك وحدة المسلمين، وصرفهم عن قضاياهم الأساسية الموسوعة الميسرة ص 63، وانظر : البهائية فى خدمة الاستعمار ص 11-30 0
- **وجاء فى فتوى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف أن مذهب البهائية باطل : ليس من الإسلام فى شئ ... ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتداً خارجاً عن دين الإسلام،** فإن هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام، ويأباها كل الإباء، منها ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب، وادعاء الكفر لمن يخالفه وادعاء أن المذهب ناسخ لجميع الأديان، إلى غير ذلك 0 انظر : البابية والبهائية فى الميزان= =ص 93، 94، وانظر : أفكار ومعتقدات البهائية فى الموسوعة الميسرة ص 63، 64، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها للدكتور غالب عواجى 1/405 - 479، والبهائية وسائل وغايات لفضيلة الأستاذ للدكتور طه حبيشى ص 13-59

[3] () **القاديانية:** حركة نشأت سنة 1900م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزى فى القارة الهندية بـهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التى تصدر باللغة الإنجليزية 0 انظر: الموسوعة الميسرة ص 389، ويقول الدكتور غالب عواجى : القاديانية هى إحدى الفرق الباطنية الخبيثة ... **وتسمى فى الهند وباكستان بالقاديانية، وسموا أنفسهم فى إفريقيا وغيرها من البلاد التى غزوها بالأحمدية تمويها على المسلمين أنـهم ينتسبون إلى الرسول ﷺ**، انظر : فرق معاصرة 2/487، وفى الحقيقة هم ينتسبون إلى ميرزا غلام

وهؤلاء على حد تعبير الشيخ محمد الغزالى -رحمه الله تعالى- سفراء فوق العادة لليهود والنصارى، والفرق بينهم وبين السفراء الرسميين أن هؤلاء لهم تقاليد تفرض عليهم الصمت، وتصبغ حركاتهم بالأدب، أما أولئك المستشرقين السفراء؛ فوظيفتهم الأولى أن يثرثروا فى الصحف وفى المجالس وأن يختلقوا كل يوم مشكلة موهومة ليسقطوا من بناء الإسلام لبنة، وليذهبوا بجزء من مهابته فى النفوس، وبذلك يحققون الغاية الكبرى من الزحف المشترك الذى تكاتفت فيه الصهيونية والصليبية فى العصر الحديث، إن هؤلاء النفر من حملة الأقلام الملوثة أخطر على مستقبلنا من الأعداء السافرين، فإن النفاق الذى برعوا فيه يخدع الأغرار بالأخذ عنهم، وقد يقولون كلمات من الحق تمهيداً لألف كلمة من الباطل تجئ عقيبها[1] أ0هـ0

ويقول الدكتور مصطفى السباعى - رحمه الله تعالى - :

ومن المؤسف أن يسير وراء أعداء الإسلام فى الحاضر فئة ممن لا نشك فى صدق إسلامهم من العلماء والكتاب، ولكنهم منخدعون بمظهر التحقيق العلمى "الكاذب" الذى يلبسه هؤلاء الأعداء من المستشرقين والمؤرخين والغربيين عن حقيقة أهدافهم ومقاصدهم، فإذا هم - وهم مسلمون - ينتهون إلى الغاية التى يسعى إليها أولئك - وهم يهود أو مسيحيون أو استعماريون - من إشاعة الشك والريبة فى الإسلام وحملته، من حيث

أحمد القادياني (1839 - 1908م) أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية 0 وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن 0 ومن مؤلفاته "إعجاز أحمدى"، "براهين أحمدية"، "تجليات الهية" وغير ذلك، انظر:الموسوعة الميسرة ص 389، "والقاديانية ثورة على النبوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وثورة على الإسلام ومؤامرة دينية وسياسية كما يذكر الندوى" القاديانى والقاديانية ص 5، وللاستزادة وانظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام 2/487 - 573، والفكر الإسلامى الحديث وصلته بالأستعمار للدكتور محمد البهى ص 38-42، والقاديانية لفضيلة الشيخ الخضر حسين ص 30-87، والقاديانية ومصيرها فى التاريخ لفضيلة الأستاذ الدكتور طه حبيشى ص 6-194 0

[1] () أجنحة المكر الثلاثة للأستاذ عبد الرحمن الميدانى ص 134 0

[1] () ظلام من الغرب فى المقدمة 0

يدرون أو لا يدرون، فالتقى أعداء الإسلام وبعض أبنائه على صعيد واحد لا يشرف هؤلاء ولا أولئك، لا فى ميدان العلم، ولا فى سجل التاريخ 0

ومن الملاحظ أن هؤلاء الذين ينخدعون من المسلمين بالمستشرقين والمؤرخين والكاتبين من أعداء الإسلام الغربيين، لا يوقعهم فى الفخ الذى نصبه لهم هؤلاء ألا أحد أربعة أمور غالباً :

1- إما جهلهم بحقائق التراث الإسلامى، وعدم إطلاعهم عليه من ينابيعه الصافية 0

2- وإما انخداعهم بالأسلوب العلمى "المزعوم" الذى يدعيه أولئك الخصوم 0

3- وإما رغبتهم فى الشهرة والتظاهر بالتحرر الفكرى من ربقه التقليد كما يدعون 0

4- وإما وقوعهم تحت تأثير "أهواء" و "انحرافات" فكرية، لا يجدون مجالاً للتعبير عنها إلا بالتستر وراء أولئك المستشرقين والكاتبين بتلقف آرائهم الفاسدة ومبادئ مذاهبهم الباطلة وترديدها كالببغاء، متوهمين أن ذلك فيه عز للإسلام والمسلمين، فأضروا بأنفسهم وبغيرهم وشغبوا على دينهم، وأحدثوا بلبلة فكرية، حار فيها العوام وأنصاف المتعلمين[1]0

ويضيف فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الموجود عبد اللطيف عاملاً خامساً وهو :

5- جهلهم بالسنة النبوية وعلومها وإن كان بعضهم برز فى تخصصه ومجاله العلمى الدقيق، وهؤلاء هم أدعياء العلم بالسنة النبوية الذين قرؤوا فيها قراءات عابرة لا تنهض من كبوة أو تبعث من رقدة، فعرفوا منها القشر دون اللباب، وخيل إليهم أنهم أعلم الخلق فى هذا الباب، وليس بالضرورة أن يكون أدعياء العلم بالسنة أتباعاً لواحد من هذه المذاهب الهدامة، أو لبعضها فى كل أصولها العقائدية؛ لأنهم قوم نشهد لهم بقوة

---

[1] () السنة ومكانتها فى التشريع ص 3،4، انظر : السنة النبوية الشريفة للدكتور أحمد كريمة، هدية مجلة الأزهر، عدد ربيع الأول لسنة 1418هـ ص 26، 27 0 وانظر : دفاع عن السنة للدكتور أبو شهبة ص 372، وقصة الهجوم على السنة للدكتور على أحمد السالوس ص 35-37 0

الدين وتمام الفضل، لكنهم – فيما نراه – قلدوا غيرهم فى بعض أفكارهم المنحرفة من غير تروٍ، أو تعمق، وإن غالوا فى اعتزازهم بآرائهم، وسفهوا عقول مخالفيهم، وحملوهم عليها بقوة اللهجة والأسلوب 0

والمتأمل فى أحوال هؤلاء القوم يجد أن بينهم وبين العلم المتعمق فى السنة وعلومها بوناً شاسعاً، وليس بينهم وبينها من صلة إلا بمقدار قراءتهم لها فيما تمس الحاجة إليه منها 0

فهم ما بين خطيب، وفقيه، وأديب، وطبيب، وقانونى، ومتكلم، ومؤرخ، وغيرهم من الذين لم يتخصصوا فى السنة وعلومها، وإنما تخصصوا بغيرها من شتى الفنون، وقد يكون هناك الدعى على العلم والعلماء، ولم يتخصص فى شئ سوى الافتراء على الإسلام ونبيه ، وصحابته الكرام – رضوان الله عليهم أجمعين[1]0

والدليل على استمالة أعداء الإسلام لبعض أبناء المسلمين لحمل أفكارهم وشبهاتهم حول السنة المطهرة ونشرها بين المسلمين ما قاله الأستاذ الصديق بشير نصر فى كتابه (ضوابط الرواية عند المحدثين) : "والذى تبين لى أن المستشرقين قد بذروا بذور الشك فى الحديث الشريف، وتعهدوها بالرعاية حتى عثروا على من يتولى أمرها من أبناء المسلمين المستغربين، شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من المستشرقين فى المعارف الأخرى، والذى أكد لى هذا الظن وقوعى على كتاب بعنوان : "توثيق الأحاديث النبوية، مجادلات فى مصر الحديثة" لمؤلفه جانيبول 0 هذا الكتاب الذى اعتقد أنه وضع لتحسس مدى تأثير المستشرقين فى أبناء الإسلام، وكأنه وضع لمعرفة ما إذا كانت تلك البذور التى غرست قد أينعت وأثمرت أم لم تينع ولم تثمر بعد 0

---

[1] () السنة النبوية بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم ص 129 – 131 بتصرف 0

وقد أكد هذا الكتاب لى حقيقة أن هؤلاء الناس يخططون لأمد بعيد، وكل كتاب يخرج منهم إنما هو وفق هذا المخطط المرسوم وإليك عرضاً سريعاً لهذا الكتاب 0

عرض كتاب (توثيق الأحاديث) لجاينبول :

يقع هذا الكتاب (وما زال الكلام للأستاذ صديق) فى تسعة فصول هى على التوالى :

1- مسح لما صدر من كتب ومقالات فى توثيق الأحاديث 0
2- التوثيـق فـى نظـر محمـد عبـده 0
3- النقاش حول التوثيق فـى مجلة المنار 0
4- مناقشات أخرى فـــى التوثيــق 0
5- مناقشـــة حـــول التدويــن 0
6- مناقشـة حـــول العدالــة 0
7- مناقشة حول عدالة أبـى هريرة 0
8- مناقشة حول الوضع فى الحديث 0
9- روايـــــة الأحاديـــث 0

والكتاب يعرض لكل ما كتبه المسلمون فى الحديث، سواء كان على شكل كتب، أو مقالات ابتداء من محمد عبده، ورشيد رضا فى مجلة المنار، وانتهاءً بأحمد أمين، وهيكل، وأبى رية 0

ثم يتحدث الكتاب عن الزوبعة التى أثارها كتاب (أضواء على السنة المحمدية) للشيخ أبى رية، والذى نشر سنة 1958م، والردود التى تعرض لها من علماء المسلمين؛ كالدكتور محمد أبو شهبة فى دفاع عن السنة، ومحمد السماحى فى أبو هريرة فى الميزان، ودفاع عن الحديث النبوى، وتفنيد شبهات خصومه لمجموعة من العلماء أمثال السباعى، وسليمان الندوى، ومحب الدين الخطيب، وعبد الرازق حمزة فى ظلمات أبى رية

أمام أضواء السنة المحمدية، وعبد الرحمن اليمانى فى الأنوار الكاشفة لما فى كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، ومصطفى السباعى فى السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى، ومحمد عجاج خطيب فى (أبو هريرة راوية الإسلام)، والسنة قبل التدوين، ومن يقرأ كتاب (جاينبول) هذا، يرى مبلغ تحامله فيه، فهو يسفه ويسخر من كتاب المسلمين الثقات، الذين ذبوا عن سنة نبيهم ، ويطرى ويمدح صنائع المستشرقين بالرغم من التفاوت العظيم بين كتابات أولئك الأفذاذ أمثال أبى شهبة واليمانى والسباعى، وتلك الدمى المتحركة أمثال : أمين، وأبى رية فاستمع إليه وهو يقول فى أحمد أمين : "شكوكه فى توثيق الأحاديث واضحة بينه، وضعت على أساس مناقشات العلماء الغربيين"، وينقل جاينبول كلام فيه بأنه : "الكاتب الفذ، وصاحب المحاولة الرائدة فى تقديم المنهج النقدى فى علم التاريخ الإسلامى والعربى"0 وعندما يأتى على ذكر "السباعى" يصف أسلوبه بأنه : خليط من السباب ويصفه بالسطحية 0

وهذا الكلام مجاف للواقع بكثير، فأسلوب السباعى – رحمه الله تعالى – هادئ رصين، ولم يتبع فيه أسلوب السباب والشتيمة كما يدعى جاينبول مطلقاً، وهذا الكتاب بين أيدينا يشهد على نفسه، وتلك –والعياذ بالله– عادة المستشرقين فى الطعن فى كل من تتبع أوهامهم وسقطاتهم، فهم لا يتورعون عن رميه بالتعصب والحمية تارة، وبالجهل والسطحية تارة أخرى، وإلا لو أنصف هؤلاء القوم لشهدوا بأن كتاب (السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى) للدكتور السباعى : هو كتاب القرن فى موضوعه، وجديته، فصاحبه لم يترك شاردة ولا واردة تتعلق بمبحثه إلا ذكرها، وما وقف على شبهة إلا هدمها، ولا وهم إلا بدده بأسلوب منهجى دقيق[1]0

---

[1] () ضوابط الرواية عند المحدثين 294 – 298 بتصرف 0

وصفوة القول فى الكتاب وصاحبه ما قاله الأستاذ جمال البنا فى كتابه السنة ودورها فى الفقه الجديد قال : كتاب السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى للدكتور السباعى يستحق به أن يكون "شافعى العصر الحديث"[1]0

ولكن أنى للمستشرقين أن يشهدوا بذلك؟ فهم لا يشهدون بذلك إلا لمن تربوا على أيديهم وتبنوا آراءهم وأفكارهم الهدامة أ 0هـ 0

---

[1] () السنة ودورها فى الفقه الجديد ص 74 0

المبحـث الثانـى
موقف أهل الأهواء والبدع حديثاً من السنة النبوية

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : العلمانيون وموقفهم من السنة النبوية 0

المطلب الثانى : البهائيون وموقفهم من السنة النبويـة 0

المطلب الثالث : القاديانيون وموقفهم من السنة النبوية 0

المطلـب الأول
العلمانيون وموقفهم من السنة النبوية

يتلخص موقف دعاة العلمانية من السنة النبوية الشريفة، فى موقف أساتذتهم من المستشرقين الذين حرصوا على إحياء شبهات أهل الفرق المبتدعة، والانطلاق من مناهجهم، للتشكيك فى حجية السنة النبوية ومكانتها التشريعية جملة وتفصيلاً تارة، والتشكيك فى حجية خبر الآحاد، ووجوب العمل به تارة أخرى، ولهم فى ذلك شبهات سيأتى ذكرها والرد عليها فى الباب الثانى 0

المطلـب الثانـى
البهائيون وموقفهم مـن السنـة النبويـة

تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن -رحمها الله تعالى- :
خلاصة موقف البهائيين من القرآن والسنة :

1- التأويل البهائى لآيات القيامة واليوم الآخر بما جهل المسلمون المراد بالقيامة الكبرى : انتهاء الدورة المحمدية بالظهور البهائى 0 فهذا برهان صدق القرآن، حباً من الله تعالى 0

2- تعيين وقت الساعة وانتهاء أجل الأمة المحمدية، بالحساب اليهودى لفواتح السور، بعد أبجد هوز 0

3- اتهام رواية الحديث ورواته، فليس صحيحاً منه إلا ما وافق الظهور الجديد للبهاء وأمكن تأويله به، وإلا فهو مختلق، وعلى شرطهم يصح الحديث فى العد اليهودى لحروف الفواتح، وما جاء عن المهدى ونزول عيسى - عليه السلام - آخر الزمان، مراداً بهما الباب الشيرازى والبهاء المازندرانى[1]0

من ذلك قول : "المرزه حسين النورى بهاء الله : "والآن انظر إلى الناس كيف أنهم لا يدركون أبداً هذه الأحاديث المحكمة، ولكنهم يتمسكون بالأحاديث التى لا يعلم صحتها من سقمها ... ويتمسكون ببعض الأحاديث التى لم يفهموا معناها، وبذا أعرضوا عن ظهور الحق وجمال الله، واستقروا فى سقر"[2]0

ويقول "أبو الفضائل الجرفادقانى" مرشد ومربى حسين المازندرانى بهاء الله وشارح كتابه (الأيقان) : "ومع ذلك فليست

---

1 () المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية 2/546 0

2 () الحجج البهية للجرفادقانى نقلاً عن المصدر السابق 2/ 543 0

كل الأحاديث باطلة، بل فيها ما هو الصحيح فيطابق الواقع – فى الظهور الجديد – فإن طابقت مدلولها كانت صحيحة لا محالة، وإلا فهى مختلقة 0

ويقول أيضاً : "ولما كانت هذه العلامات كلها منطبقة على بهاء الله، إذن المقصود بهذه الأحاديث هو بهاء الله 0 كنى عنه بعيسى بن مريم، وأضمر اسمه تعظيماً"[1]0

ويقول الدكتور غالب عواجى مبيناً خلاصة موقف البهائيين من السنة النبوية المطهرة : "وكما أولوا آيات القرآن الكريم، أولوا كذلك الأحاديث النبوية على طريقتهم الباطنية الملحدة التى زعموا أن الأحاديث كلها شأن القرآن تدل على نهاية الشريعة المحمدية – وظهور القيامة بمجئ البهاء، والوقوف على ظاهر الأحاديث دون تأويلها بظهور البهاء – يعتبر كفراً بالرسول محمد نفسه، ويعتبر خروجاً بالأمة إلى الشرك والضلال، **كما زعم البهائى الحاقد الدكتور رشاد خليفة** إمام مسجد توسان بولاية أريزونا الأمريكية[2]0

وقال فى كتابه "القرآن والحديث والإسلام" : "والسنة أمر مهمل، والتمسك بها خطأ يجب على الأمة أن تقيل نفسها منه، وأن تصحح مسارها بإلقاء السنة عن كواهلها"0

ويقول أيضاً : "والنبى محظور عليه أن يبين من عنده كلمة من القرآن أو يفسرها"[3] ويقول : "إن المؤمنين مأمورون من الله بأن لا

---

1 () التبيان والبرهان نقلاً عن المصدر السابق 2/545 0

2 () فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام 1/469، وانظر : قصة هذا الرجل فى كتاب مسيلمة فى مسجد توسان لفضيلة الدكتور طه حبيشى 0

3 () انظر : القرآن والحديث والإسلام ص 1، 2، 17، وقرآن أم حديث ص 16، وانظر : مسيلمة فى مسجد توسان ص 56 0

يأخذوا فى دينهم عن الرسول شيئاً غير القرآن، ولا أن يطيعوه فى كلمة غير ما يبلغ من القرآن"[1]0

وفى كتابه "قرآن أم حديث" ذهب إلى القول : "بأنه من المستحيل إتباع القرآن والحديث، إذ لابد من عمل اختبار، فالمؤمن بالقرآن منكر للحديث والسنة، والمؤمن بالحديث والسنة منكر للقرآن"[2]0

وقـال : "ثم كشف البحث الدائم من ذلك الوقت، عن حقيقة مذهلة : وهى أن الحديث والسنة بما لهما من مكانة مقدسة فى الشعوب الإسلامية، لا علاقة لها بالنبى محمد وأن الالتزام بالحديث والسنة يمثل عصياناً صارخاً لله ورسوله 0 وهذا الاكتشاف يتناقض مع معتقدات الجماهير المسلمة فى كل مكان 0 وبناءً على ذلك فإن شعبيتى، بل شعبية الإعجاز العددى القرآنى أيضاً عرضة لتهديد حياتى وسمعتى، بما يتوقع يقيناً من إبلاغهم **أن الحديث والسنة هى بدع شيطانية 0** ولما كان الإقرار بأن الحديث والسنة بدع شيطانية تؤيده النصوص والأدلة الثابتة، فإن جميع ذوى الفكر الحر سوف يقبلون الاكتشافات المدونة فى كتابى هذا 0 وبالنسبة لهؤلاء فإن هذه النتائج تتضمن إحساساً جديداً بالخلاص التام، وباليقظة الكاملة، والوعى بأن الجماهير المسلمة سقطت فى الفخ ضحية للمخططات الشيطانية" أ 0هـ[3]0

ويستدل المتنبئ الكذاب على أن السنة النبوية من عمل الشيطان بآيات من كتاب الله وهى قد نزلت فى شياطين الأنس مثله، قال تعالى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

---

1 () القرآن والحديث والإسلام ص 17 وما بعدها 0

2 () قرآن أم حديث المقدمة، وانظر : ص 22، والمسلم العاصى لأحمد صبحى منصور ص 28، والسنة فى مواجهة أعدائها ص 45 0

3 () القرآن والحديث والإسلام فى المقدمة 0 وانظر:المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة 2/557، 558

شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ[1]

ثم يستدل على أن رواة السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة المسلمين – مجرمون خونة – بقوله تعالى

[illegible][2]

وإذا كان محظور على النبى بيان ما أجمل فى القرآن الكريم، وعدم طاعته فى كلمة غير القرآن، فالرجوع إلى السنة والعمل بها فيما فصلته مما أجمل فى القرآن، أو خصصته مما عمم، أو بينته مما أشكل، واستقلت بتشريعه دون سابق ذكر له فى القرآن الكريم، الرجوع إلى السنة فى كل ذلك والعمل بها، إنما هو فى نظر الدجال **رشاد خليفة** دليل على زيف إسلام المسلمين على مر تاريخهم **إذ يقول** : "يعلمنا القرآن الكريم أن الحديث هو الاختيار الضرورى للتمييز بين المسلم الحقيقى والمسلم المزيف، فالمسلم الحقيقى يصدق ربه ويعلم أن القرآن تام كامل مفصل، ولا يجوز الرجوع إلى غيره، أما المسلم المزيف فيصغى إلى الحديث ويرضاه..."[3]

---

1 () الآية 112 من سورة الأنعام، وانظر : قرآن أم حديث ص 49 0

2 () الآية 31 من سورة الفرقان، وانظر : المصدر السابق ص 22 – 25، والقرآن والحديث والإسلام ص 13، 14، والمسلم العاصي ص 5،6، وعذاب القبر والثعبان الأقرع ص 4،5 0

3 () قرآن أم حديث ص 22، وانظر : ص 44 –48، والقرآن والحديث والإسلام ص 20، 21، 42 والسنة فى مواجهة أعدائها ص 52 0

وخلف رشاد خليفة فى موقفه هذا من السنة المطهرة صديقه الدكتور أحمد صبحى منصور، الذى تخرج فى الأزهر وحصل على العالمية فى التاريخ من الجامعة، وتبرأ من السنة فتبرأت منه الجامعة، وخرج منها حوراً إلى أمريكا ليكون جارى المتنبئ رشاد خليفة[1]، **وليكتب من مسجد توسان "الأزهر يكفر بالقرآن" قائلاً: المشكلة الأزلية للأزهر أنه مسجد سيئ الاستخدام (مسجد ضرار) يقوم على حماية التراث البشرى[2]، الذى يناقش القرآن الكريم، ويتهم كتاب الله بأنه غامض يحتاج إلى توضيح، وأنه ناقص يحتاج إلى تفصيل واستدل على ذلك بآيات تبين أن القرآن كامل وتام ومفصل ولا حاجة له إلى بيان السنة وتفصيلها"[3]0**

ثم علق رشاد خليفة على مقالته قائلاً : "إن الأزهر يرفض التأكيدات المتكررة للقرآن بأنه كامل وتام ومفصل تماماً0 إن الأزهر يأخذ موقفاً رسمياً من أن القرآن ليس كاملاً ولا مفصل، ومن ثم فإن الأزهر يعزز تلك البدع الشيطانية مثل الحديث والسنة، إن أى مسلم يمتلك قدراً من التفكير والبداهة يستطيع أن يرى أن الأزهر لا يحترم إرادة الرب، ولكنه يحترم إرادة إبليس 0 **أحمد صبحى منصور** هو أول عالم أزهرى يكتشف الحقيقة، ويقف فى وجه السلطات فى قلعة إبليس (الأزهر) وفى هذه السلسلة التاريخية من المقالات، أوضح منصور الطبيعة المحمدية للأزهر ودوره فى قلب المسلمين المخلصين إلى محمديين مؤلهين للوثنية"[4] أ0هـ ، ويشيرون بذلك إلى موقفهم من النبى حيث يعتبرون الصلاة

---

1 () راجع قصته فى كتاب "مسيلمة فى مسجد توسان" لفضيلة الأستاذ الدكتور طه حبيشى 0

2 () يقصد السنة النبوية فهى فى نظره "عمل شيطانى ورواة السنة مجرمون خونة" كما سبق حيث استدل بما استدل به مسيلمة الكذاب رشاد خليفة 0

3 () سيأتى ذكر هذه الآيات والرد عليها فى شبهة الإكتفاء بالقرآن وعدم الحاجة إلى السنة ص 184، 185 0

4 () مجلة منظور المسلم نقلاً عن مسيلمة فى مسجد توسان ص 247-249 0

والسلام على النبى شرك، وتقديره كفر ووثنية[5]، وأنه لا عصمة للنبى من الكبائر يقول أحمد صبحى : [إن الرسول معرض للوقوع فى أعظم الذنوب وهو الشرك بالله ... والرسل سيحاسبون ولو كانوا معصومين لكان حسابهم عبثاً وتعالى الله عن العبث] [2] أ0هـ0

ومما هو جدير بالتنبيه : أن بعض دعاة اللادينية عندما يظهرون أمام المسلمين بتعظيم الإسلام ونبى الإسلام، وأن الإسلام حق، والرسول حق، يفعلون ذلك تقية ونفاقاً حتى يطمئن إليهم المسلمون، ثم يخلطون الحق بالباطل الدسم بالسم، بالتشكيك فى السنة النبوية وفى عقائد المسلمين، ويبدو هذا واضحاً فى مقالات أحمد صبحى منصور عندما يكتب تحت عنوان "القرآن هو الحل" و "القرآن لا يزال هو الحل" فى جرائدنا القومية وغيرها من الجرائد والمجلات اليسارية[3] أ0هـ0

---

1 () انظر : القرآن والحديث والإسلام رشاد خليفة ص 10، 11، 12 والأنبياء فى القرآن أحمد صبحى منصور ص 31 وما بعدها 0

2 () الأنبياء فى القرآن ص 40، 45، وانظر : ص 23، 31، 32، 35 0 والقرآن والحديث والإسلام ص 8 وما بعدها وانظر : أيضاً ممن طعنوا فى عصمة النبى الدكتور نصر أبو زيد فى كتابه نقد الخطاب الدينى ص 126، والمستشار سعيد العشماوى فى كتابيه "الإسلام السياسى" ص 86، "وأصول الشريعة" ص 143 0

3 () انظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للدكتور غالب عواجى فصل السبب فى انتشار تعاليم البهائية 1/499 –473 0

المطلـب الثالـث

القاديانيون وموقـفهم من السنة النبويـة

وكانت الحركة الإصلاحية التقدمية التى ادعاها السيد أحمد خان[1]، المقدمة والتمهيد لنشأة القاديانية، تلك العقيدة التى تفرع منها فيما بعد ذلك المذهب الذى يعرف بالأحمدية[2]، وفرقة أهل القرآن بالهند وباكستان[3]0

والسيد أحمد خان قد وضع لبنة عامة للتشكيك فى السنة كلها فقال : "بعد وفاة الرسول ظلت الروايات تتناقل على الألسنة إلى عهد التصنيف فى الكتب المعتمدة، غير أننا لا نستطيع أن نغض الطرف عن الهيئة التى دونت بها كتب الأحاديث تلك، التى كان مبناها روايات الذاكرة ...، بينما البعد الزمنى كفيل بمزج الزائد بها وإضافة الجديد إليها"[4]0

---

1 () هو السيد أحمد خان بن أحمد مير المتقى بن عمار الحسينى، ولد فى دهلى 17 أكتوبر عام 1817م، بدأ دراسته بالقرآن الكريم، ثم درس بعض كتب الفارسية والعربية، عمل فى المحاكم الإنجليزية –مساعد قاضى–مات عام 1897م، انظر : فى ترجمته دائرة المعارف البريطانية 1/369، والقرآنيون وشبهاتـهم حول السنة للدكتور خادم حسين البهى ص 100 0

2 () أغلب المستشرقين مولعون باستمرار بوصف الإسلام بأنه الدين المحمدى، أو المذهب المحمدى نسبة إلى محمد كما تنتسب المسيحية إلى المسيح، ولكن هناك سبباً آخر لاستخدام هذا الوصف لدى الكثيرين منهم، وهو إعطاء الانطباع بأن الإسلام دين بشرى من صنع محمد وليس من عند الله أما نسبة المسيحية إلى المسيح فلا تعطى لديهم هذا الانطباع لاعتقادهم أن المسيح ابن الله0 انظر الإسلام فى تصورات الغرب لفضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق ص 21 هامش، ومنهجية جمع السنة وجمع الأناجيل للدكتورة عزية على طه ص 24 0

3 () انظر دراسات فى الحديث النبوى للدكتور محمد الأعظمى 28 وما بعدها، وقرآنيون وشبهاتـهم حول السنة للدكتور خادم حسين ص 100 ما بعدها 0

4 () مقالات سير سيد جمع وترتيب محمد إسماعيل 1/23 نقلاً عن القرآنيون وشبهاتـهم حول السنة للدكتور خادم حسين

ويضيف قائلاً : "بأن ما دون فى هذه الكتب من الأحاديث إنما هى ألفاظ للرواة، ولا نعرف ما بين اللفظ الأصلى - الصادر من شفتيه عليه الصلاة والسلام والمعبر به من وفاق أو خلاف، وليس من العجب أن يخطئ أحد الرواة فى فهم الحديث مما يكون سبباً فى ضياع المفهوم الصحيح[1]"0

وبناء على موقفه هذا جعل الأحكام المستنبطة من السنة بوجه عام أحكاماً لا يجب على المسلمين اتباعها، "وأن ما استخرج العلماء من نصوصها الحالية إنما هى أحكام اجتهادية لا نصية فيها ولا حتمية، لاحتمال ألا يكون ذلك مقصود عليه الصلاة والسلام"[2]0

ثم خطا خطوة أخرى إلى الأمام فعاتب المحدثين، محملاً إياهم عدم تمحيص متون السنة مثل السند، فقال : "وإنا لنشكر للمحدثين جهودهم المبذولة فى هذا الشأن غير أن جل مساعيهم، بل كلها لم تتجاوز توثيق الرواة وعدمه، بينما أولئك الرواة كان قد مضى على وفاتهم زمن طويل، ثم أعقب ذلك دور التحقيق عنهم، بحيث يكون هو العمدة فى قبول الحديث ورده، فإن لم يكن هذا العمل مستحيلاً؛ فلا يخلو أن يكون أمراً فى غاية الصعوبة"[3]0

ويقول فى المعنى نفسه : "وإنا لا ندرى عن الأحاديث التى وثقت أو وجهت الجهود إليها من حيث المضمون والمحتوى أم لا؟ وأى السبل سلكت فى ذلك"[4]0

البهى ص 104 وسيأتى الرد على هذا فى شبهة التأخر فى تدوين السنة 0

1 () مقالات سير سيد 1/49 وسيأتى الرد على هذا فى شبهه رواية الحديث بالمعنى ص 368-378

2 () مقالات سير سيد 1/69 0

3 () مقالات سير سيد 1/23، وسيأتى الرد على هذا فى الجواب عن دعوى تقصير المحدثين فى نقدهم للمتن ص 667-672 0

4 () مقالات سير سيد 1/23 0

وأخيراً حاول السيد أن يجهز على السنة بوضعه الشروط التى يتعذر توفرها فى أغلب الأحاديث، يقول : فقال "والمعيار السليم لقبولها هو أن ينظر إلى إن المروى بمنظار القرآن فما وافقه أخذناه، وما لم يوافقه نبذناه ...، **وإن نسب شئ من ذلك إلى الرسول ، فيجب فيه توفر شروط ثلاثة :**

1- أن يكون الحديث المروى قول الرسول بالجزم واليقين 0

2- أن توجد شهادة تثبت أن الكلمات التى أتى بها الراوى هى الكلمات النبوية بعينها 0

3- ألا يكون للكلمات التى أتى بها الرواة معانٍ سوى ما ذكره الشراح، فإن تخلف أحد هذه الشروط الثلاثة؛ لم يصح نسبة القول إلى الرسول ، أو أنه حديث من أحاديثه" [1]0

وهذه الحركة الإصلاحية، أو المجددين الإسلاميين[2] – الهنود – كان من المحبب إليهم تسمية أنفسهم المعتزلة المحدثين، كما حكى ذلك عنهم المستشرق جولد تسيهرفى كتابه " مذاهب التفسير الإسلامى" [3]، ويرى جولد تسيهر أن تلك الحركة تستحق تنويهاً خاصاً لموقفها الجاد القوى[4]، حيث يقفون موقفاً حراً بالكلية تجاه الحديث، على أنه مصدر الأسس التى

---

1 () مقالات سير سيد 1/40 0

2 () الأستاذ أحمد أمين شبه سيد أحمد خان فى الهند، بالشيخ محمد عبده فى مصر من حيث إن كلاً منهما كان مصلحاً دينياً، وهو فى هذا القول تابع للمستشرقين كما قال الدكتور البهى فى كتابه الفكر الإسلامى وصلته بالاستعمار الغربى ص 33، 38، 145، وانظر : مذاهب التفسير الإسلامى لجولد تسيهر ص 347 وما بعدها 0

3 () ص 342 0

4 () مذاهب التفسير الإسلامى ص 337،وانظر:ثناء جماعة من المستشرقين على السيد أحمد خان وعلى حركته القرآنية 0 فى كتاب وجهة الإسلام نظره فى الحركات الحديثة فى العالم الإسلامى لجماعة من المستشرقين ترجمة الأستاذ محمد عبدالهادى أبو ريده ص 125،119،47-133، 223 0

يعد تخليدها عقبة فى سبيل حرية النمو، ويرى جولد تسيهر أن الحديث فى نظرهم (ونظره أيضاً)، خرافة وأساطير كقصص ألف ليلة وليلة[1]، ثم يحكى عنهم : أن الاعتماد على الحديث يجعل الإسلام مساوياً فى قيمته للعب الأطفال ... ولا مكسب فى نظرهم للمرء من المرويات التى تشتمل عليها كتب الحديث بما فى ذلك صحيحى البخارى ومسلم – رضى الله عنهما – إلا الظن، وأن ما اشتملت عليه كتب الرجال، والتاريخ من أخبار هى جديرة بالشك فى وقوعها، فيقول جولد تسيهر نقلاً عن سير سيد أحمد خان بهادر فى كتابه "تبرئة الإسلام عن شين الأمة والغلام" "إذا أردنا أن ننظر إلى الأخبار التى تضمنتها تلك الكتب على أنها أسس للمسائل الدينية، فسيكون الإسلام –والعياذ بالله فى هذا– مساوياً فى قيمته للعب الأطفال، أو الخرافات ولا ريب أن المحدثين قد دفعهم القصد النبيل إلى جمع الأحاديث ونقدها، ولكن على الرغم من ذلك لا يكسب المرء من المرويات التى تشتمل عليها كتب الحديث–ولا يستثنى من ذلك البخارى ومسلم – إلا الظن 0 فكيف يكون الحال إذاً فى كتب الرجال والتاريخ وما فيها من أخبار جديرة بالشك فى وقوعها، إذا نحن أردنا أن نستمد القوانين الدينية من مثل هذه المصادر..."[2]0

ولأن الأمة أجمعت على حجية السنة، واعتبارها المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى، ولم يخالف فى ذلك إلا من لاحظ له فى الإسلام، فقد طعن هؤلاء المعتزلة المحدثون فى حجية الإجماع، وادعى أحمد خان بهادر؛ أنه أول من يظهر معترضاً سبيل الإجماع[3]، وكذب فما هو إلا ذيل لسلفه ومن تبعه فى إنكاره حجية الإجماع[4]0

---

1 () مذاهب التفسير الإسلامى ص 344، وانظر : وجهة الإسلام ص 126 وما بعدها 0

2 () المصدر السابق ص 344 0

3 () مذاهب التفسير الإسلامى ص 345 0

4 () انظر : أدلة حجية الإجماع فى مبحث أدلة حجية السنة ص 480، 481 0

يقول جولد تسيهر : "وكما أنحت هذه الدوائر بمعول الهدم على اعتماد صحة الحديث، فقد سلطت ذلك المعول على ركن أساسى آخر فى بناء مذهب أهـل السنـة، فهـم

لا يعترفون بالإجماع، وهو سند أهل السنة فى شرعية العادات والمؤسسات المتقادمة العهد، بحجية معتبرة فى جميع الأزمان، ويسمون الاعتراف الأعمى به تقليداً يأباه الثقات من أهل السنة أنفسهم"0

ثم يصرح جولد تسهير بهدف الطعن فى الإجماع، وهو الطعن فى المجمع عليه، ومن حجية السنة واستقلالها بتشريع الأحكام فيقول : [وهم يطعنون بالوضع والاختلاق فى الأحاديث التى يعتمد عليها مذهب أهل السنة فى عدم تسرب الضلالة إلى إجماع الأمة][1] أ0هـ 0

---

[1] () مذاهب التفسير الإسلامى ص 345، وانظر : القرآنيون وشبهاتهم حول السنة للدكتور خادم بخش 0 مبحث (القرآنيون وموقفهم من عصمة النبى) ص 315، ومبحث (القرآنيون وموقفهم من ختم النبوة) ص 321 0